

عناية الإمام مكي بن أبي طالب القيسي بعلم الوقف والابتداء
(دراسة في كتاب شرح كلا وبلى ونعم)

**The care of Imam Makki bin Abi Talib Al-Qaysi
In the science of stopping and starting
(A study in the book of explanation of Kala, Bala, and Naam)**

عبد الكريم سعدودي^{1*}، أ.د لخضر حداد²

¹ جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، مخبر الشريعة (الجزائر)

a.sadoudi@univ-alger.dz

² جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة (الجزائر)

lk.haddad@univ-alger.dz

تاريخ الارسال: 2024/08/02 تاريخ القبول: 2024/09/28 تاريخ النشر: 2024/09/30

ملخص:

يبرز هذا البحث الموجز عناية الإمام مكي بن أبي طالب القيسي بعلم الوقف والابتداء، فالإمام مكي علّم معروف برز في عديد الفنون، وألف فيها مؤلفات بديعة، ومنها هذا العلم الشريف المتصل بكتاب الله، علم الوقف والابتداء.

ويركز هذا البحث على بيان مؤلف من مؤلفاته التي ألفها استقلالا في الوقف والابتداء، وهو كتاب "شرح كلا وبلى ونعم، والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل".

والإشكالية التي يطرحها الباحث هي: ما مدى عناية مكي بن أبي طالب بعلم الوقف والابتداء؟ وما قيمة مؤلفه في ذلك؟ وما أبرز ملامح منهجه واختياراته فيه؟

ومن أهم نتائج البحث: أنّ مكي بن أبي طالب - رحمه الله - يعتبر علّما من أعلام المدرسة المغربية في القراءات، وموسوعة علمية بارزة في فنون أخرى منها: علم التفسير واللغة؛ ولهذا نجده يوظفهما في اختياره للوقف أو الوصل، والحكم عليه من خلال المعنى الذي يؤديه، أو القاعدة النحوية التي يبني عليها.

وأن أسلوب مكي بن أبي طالب في هذا الكتاب من السهل الممتنع فهو مع غزارة علمه وكثرة اطلاعه يبسط المعلومة ويقدمها بطريقة سهلة الفهم.

مع عدم تعصب المؤلف لرأيه فكثيرا ما نجده عندما يختار رأيا ينبه أنه لا يمانع من اختيار غيره وهذا ما يرشحه لأن يكون كتاب أخلاق وأدب مع المخالف.

الكلمات المفتاحية: الوقف والابتداء، مكّي بن أبي طالب ، كلا وبلى.

Abstract:

This brief research highlights the interest of Imam Makki bin Abi Talib Al - Qaysi in the science of Waqf and Ibtida . Imam Makki is a well-known scholar who excelled in many arts and wrote wonderful books on them, including this noble science connected to the Book of God, the science of Waqf and Ibtida. This research focuses on explaining one of his works that he wrote independently on Waqf and Ibtida, which is the book “Explanation of Kala, Bala, and Na’am, and the Waqf on Each One of Them in the Book of God Almighty.

The question that the researcher needs to answer is: How much did Makki bin Abi Talib care about the science of stopping and starting? What is the value of his book in that? What are the most prominent features of his approach and choices in it?

Among the most important results of the research: Makki bin Abi Talib - may God have mercy on him - is considered a flag of the Moroccan school of readings, and a prominent scientific encyclopedia in all arts; and that the science of stopping and starting is one of the most important sciences of the Qur’an, and it has a close connection to several sciences including the science of interpretation, language and readings.

And that Makki bin Abi Talib’s style in this book is easy and difficult, as despite his abundant knowledge and wide reading, he simplifies the information and presents it in an easy-to-understand way.

With the author not being biased towards his opinion, we often find him when he chooses an opinion, he points out that he does not mind choosing another, and this is what makes it a book of ethics and etiquette with the opponent.

Keywords: stopping and starting, Makki bin Abi Talib, Kalla, Bala.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل كتابه بلاغا للناس، ولينذروا به، وليعلموا أنما هو إله واحد، وليذكر أولوا الألباب، والصلاة والسلام على من أنزل الله عليه الذكر ليبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون، وعلى صحابته الذين ساروا على نهجه وبلغوا ما تلقوا عنه من هدي وبيان، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد :

فإن من العلوم التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا، علم الوقف والابتداء، فهو علم جليل لتعلقه المباشر بالقرآن الكريم، كما أنّ له صلة وثيقة بعلوم اللغة والتفسير والقراءات وغيرها، وقد ألفت فيه مؤلفات عديدة، خطّها أئمة أعلام من أهل التبحر في مختلف العلوم، حتى أصبح علما مستقلا، له مبادئ ومصادره.

ومن الأئمة الكبار الذين خدموا علم الوقف والابتداء الإمام مكي بن أبي طالب، وذلك من خلال وضع مصنفات مستقلة خاصة بهذا العلم، وهذا البحث يتعرض لبيان عناية مكي بن أبي طالب بعلم الوقف والابتداء من خلال دراسة كتابه "شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله تعالى".

الإشكالية:

مشكلة البحث الرئيسية التي تحتاج إلى حل هي: ما مدى عناية مكي بن أبي طالب بعلم الوقف والابتداء؟ وما قيمة مؤلفه؟ وما أبرز ملامح منهجه واختياراته؟

الدراسات السابقة:

مما اطلعت عليه من الدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث :

1 . الوقف والابتداء عند مكي بن أبي طالب من خلال تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية. لحاتم جلال التميمي الأستاذ المشارك بكلية القرآن والدراسات الإسلامية، جامعة القدس فلسطين، ونشرته مجلة تبيان للدراسات القرآنية، سنة 2016م- 1437هـ

وكما يتضح من العنوان تناول الباحث فيه كتاب الهداية لمكي بن أبي طالب كما تعرض لمقارنة الوقف فيه مع الكتاب محل دراستي، فهو حاول أن يظهر اختيار مكي في كتاب الهداية وهو كتاب تفسير، وجديد بحثي هو أنه يدرس كتاب الوقف على كلا وبلى ونعم وهو كتاب مؤلف في الفن خاصة بشكل مستقل .

خطة البحث:

لتحقيق أهداف البحث، والإجابة عن الأسئلة السالفة جاءت خطته في مطلبين:

المطلب الأول: ويتم فيه التعرض لحياة مكي بن أبي طالب، والتعريف به، والآثار التي ورّثها هذا العلم.

المطلب الثاني: دراسة لكتابه "شرح كلا وبلى ونعم، والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله تعالى، وبيان منهجه فيه، وذكر اختياره والمصطلحات المستعملة في ذلك.

منهجية البحث:

سأتناول في بحثي هذا التعريف بعلم من أعلام المدرسة المغربية في علوم القرآن، وأبين عنايته بعلم الوقف والابتداء بدراسة كتاب ألفه في هذا الفن تناول فيه كلمات مخصوصة في القرآن الكريم وهي: كلا وبلى ونعم، وأبين المصطلحات التي استعملها للدلالة على حكم الوقف، والأساس الذي بنى عليه اختياره، مما يظهر عنايته رحمه الله بعلم الوقف والابتداء.

المنهج المتبع:

سلكت المنهج الاستقرائي الوصفي وذلك بتتبع الكلمات القرآنية التي ذكرها مكي بن أبي طالب والمصطلحات التي استعملها في كتابه، وبيان ما ينبي عن كل مصطلح والاختيار الذي يراه من خلال تلك المصطلحات.

المطلب الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب.

الفرع الأول: ترجمته الذاتية¹:

هو مكي بن أبي طالب حمّوش² بن محمد بن مختار القيسي³، يكنى: أبا محمد، أصله من القيروان، وسكن قرطبة.

ولد مكي بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة: 354هـ، ونشأ بها، فاختلف إلى الكتاب لحفظ القرآن الكريم، وتلقي مبادئ مختلف العلوم، كما هي عادة المغاربة، ولم تذكر المصادر المترجمة له حال أسرته.

كان رحمه الله حسن الفهم والخلق، جيّد الدين والعقل، وكان خيراً فاضلاً، متواضعاً، متديناً، مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوة، دعا على رجل كان يسخر به وقت الخطبة، فأقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم.⁴

توفّي مكيّ بن أبي طالب رحمه الله يوم السبت، عند صلاة الفجر، ودفن ضحى يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم سنة: 437هـ، وصلى عليه ابنه محمد⁵ بن مكي⁶.

¹ ينظر: أهم المصادر المترجمة له: الخويدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس .. الناشر: الدار المصرية للنّاليف والنشر، القاهرة : 1966م، ص.351؛ مرجع سابق، ص.351؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، (المغرب: مطبعة فضالة، ط1، 1983م)، 8/13؛ ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط2، 1374هـ - 1955م. مكتبة الخانجي (ص597): ابن عميرة الضبي، بغية الملمتس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (القاهرة: دار الكاتب العربي، د.ع، 1967م)، ص.469؛ ياقوت الحموي، معجم الأدياء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تج: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1414هـ . 1993م)، 6/2712؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، (بيروت: لمكتبة العنصرية، ط1، 1424هـ)، 3/313؛ أبو العباس شمس الدين بن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، ط. 1، 1994، دار صادر - بيروت. (5/274). الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط1، 1417هـ - 1997م، دار الكتب العلمية، (ص220): ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ع، د.ت)، 2/342.

² كلمة (حموش) تقال في بلاد المغرب لمن اسمه محمد تحبياً.

³ نسبة إلى قبيلة قيس عيلان من وائل أصلها من اليمن وانتشرت في بلاد إفريقيا. ينظر: عز الدين ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت: دار صادر، د.ع، د.ت)، 3/69.

⁴ ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مرجع سابق، ص.598؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ص.220.

⁵ هو محمد بن مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي، أبو طالب، من أهل قرطبة، روى عن أبيه أكثر ما عنده، ولي أحكام الشرطة والسوق بقرطبة مع الأحباس وأمانة الجامع، وكان محموداً فيما تولاه من أحكامه، وكان له حظٌ وافر من الأدب، وكان حسن الخط جيد التقييد، وتوفي سنة 474هـ. ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس . مرجع سابق. ص.523.

⁶ ينظر: القفطي، إنباه الرواة. مرجع سابق. 3/313؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان. مرجع سابق. 5/277.

الفرع الثاني: سيرته العلمية وأثاره التي خلفها:

أولاً: رحلاته العلمية:

بعد أن تلقى مكي علومه الأولى عن شيوخ وعلماء بلده القيروان، رحل إلى مصر سنة: 367هـ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فجلس إلى ابن غلبون المقرئ⁷ وغيره من المؤدبين والعلماء، ثم رجع إلى القيروان سنة: 379 هـ، وقد حفظ القرآن واستظهر القراءات وغيرها من الآداب، ثم رجع إلى مصر لتلقي ما بقي عليه من القراءات سنة: 382 هـ، ثم رجع إلى القيروان سنة: 383 هـ، وأقام بها يأخذ من جلة علمائها، ثم خرج إلى مكة سنة: 387، وأقام بها إلى آخر سنة: 390 هـ، فحج أربع حجج متوالية، وسمع بمكة من أكابر علمائها، ثم رجع من مكة فوصل إلى مصر سنة: 391 هـ، ثم عاد إلى بلده القيروان سنة: 392 هـ⁸ وفي سنة: 393 هـ رحل إلى الاندلس وجلس للإقراء بجامع قرطبة، فانتفع به جماعات من الناس، وكان قد نزل أول ما قدم قرطبة في مسجد النخيلية فأقرأ به، ثم انتقل إلى الجامع الزاهر وأقرأ فيه، ثم استقر في المسجد الجامع بقرطبة وأقرأ فيه، ثم تولى الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع، وبقي خطيباً إلى أن مات رحمه الله.⁹

⁷ هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد بن غلبون، أبو الحسن، الحلبي، المقرئ، أحد الحذاق المحققين، ومصنف التذكرة في القراءات، أخذ القراءات عن والده، وبرع في هذا الفن، فصار من كبار المقرئين، فقرأ عليه القراءات أبو عمرو الداني، وقال: لم نر في وقته مثله، في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته، كتبنا عنه كثيراً. وتوفي بمصر سنة: 399. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار. مرجع سابق. ص. 207.

⁸ ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مرجع سابق. 2712/6.

⁹ ينظر: القفطي، إنباء الرواة. مرجع سابق. 313/3؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء. مرجع سابق. 2713/6.

_____ عناية الإمام مكي بن أبي طالب القيسي بعلم الوقف والابتداء (دراسة في كتاب شرح كلاوبلى ونعم)

ثانيا: مكانته العلمية عند العلماء:

يعتبر مكي بن أبي طالب قامة شامخة في العلم، وقد تبوأ مكانة عالية ومقاما رفيعا بين أهل العلم الذين شهدوا له برسوخه وتبحره في كثير من فنون العلم، ولذا أثنى عليه فحول العلماء ووصفوه بأوصاف جليلة تبين قيمته ومنزله العلمية.

فقد كان "من أهل التبجر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق، جيّد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسنا لذلك، مجودا للقراءات السبع، عالما بمعانيها."¹⁰

ووصفه الذهبي بالعلامة المقرئ، صاحب التصانيف، وقال عنه: "كان من أوعية العلم مع الدّين والسّكينة والفهم."¹¹

أمّا العلوم التي برز فيها، فقد جمع الإمام مكي إضافة إلى تخصصه في القرآن الكريم وعلومه، علوما متنوعة، لا سيما اللغة والفقه المالكي، فقد اشتهر إمامنا مكي بتخصصه في علوم القرآن وجاءت أكثر تصانيفه حول القرآن وعلومه، فمع أنّه كان فقيها، مقرئا، أديبا إلّا أنّه قد "غلب عليه علم القرآن، وكان من الراسخين فيه."¹²

وله في القراءات مؤلفات عديدة نافعة تدل على تعمقه في هذا الفن، فمن أشهر تصانيفه كتاب (التبصرة في القراءات)، وقد شهد له العلماء برسوخه في هذا العلم، ولذا تعدد وصف المترجمين له بالمقرئ. يقول القاضي عياض¹³: "وكان رسوخه في علم القرآن وتفننه فيه، قراءات وتفسير ومعاني، نحويّا لغويّا فقيها راوية."¹⁴

¹⁰ القفطي، إنباه الرواة مرجع سابق (3، ص 313).

¹¹ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ. 1985م)، 591/17.

¹² شمس الدين الداودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 332/2.

¹³ هو عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل، اليحصبي، السبتي، المغربي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، وصنف التصانيف المفيدة، منها: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، و ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك، توفي سنة: 544هـ. ينظر: ابن خلكان، وفیات الأعيان، مرجع سابق، 483/3.

¹⁴ القاضي عياض، ترتيب المدارك. مرجع سابق. 14/8.

أما علوم اللغة فقد وصفه أهل العلم بأنه: " من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية".¹⁵ ، ويشهد لهذا مؤلفاته فله كتاب (مشكل إعراب القرآن)، وصنف أيضا كتاب (الزاهي في اللمع الدالة على أصول مستعمل الإعراب).

وأما غير ذلك من العلوم فله إسهام في الفقه فقد ألف (الهداية في الفقه) وله في الحج (مناسك الحج)، وسيظهر من خلال استعراض مصنفاته مشاركته وإسهامه في كثير من العلوم، وهذا يدل على إلمامه واطلاعه على علوم متنوعة.

ثالثا: آثاره:

ألف مكي مؤلفات كثيرة، وقد ذكر أصحاب التاريخ والتراجم والفهارس هذه المصنفات، وأفردها بعضهم بكتاب خاص كما ذكر صاحب كتاب (بغية الملتبس)، حيث قال: ((تواليفه كثيرة مشهورة، رأيت بعض أشيائي قد جمع ذكر أسماء تواليفه في جزء وقال مبلغ تواليفه خمسة وثمانون تأليفاً)).¹⁶

وهذه الكثرة تدل على نشاطه وهمته العالية، فمع كثرة رحلاته وتنقلاته وجلسه للتدريس والإقراء، صنف هذه المصنفات الحسنة والبديعة، وسأذكر ما تيسر من هذه المؤلفات مع بيان ما طبع منها وما لم يطبع.

المؤلفات في علوم القرآن:

أ : ما طبع منها:

1. الإبانة عن معاني القراءات.¹⁷
2. اختصار الوقف على كلا وبلى ونعم.¹⁸
3. الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه.¹⁹

¹⁵ ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مرجع سابق، ص. 597.

¹⁶ الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مرجع سابق، ص. 469.

¹⁷ طبع بتحقيق عبد الفتاح شلي بمكتبة نهضة مصر سنة: 1384هـ. 1964م.

¹⁸ طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات بمؤسسة ومكتبة الخافقين بدمشق ط1، سنة: 1402هـ. 1982م.

¹⁹ طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات عام 1396هـ. 1976م. وطبع مرة أخرى . المحقق نفسه . بدار المنارة بجدة . سنة

1986م.

4. التبصرة في القراءات السبع.²⁰
5. تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز والاختصار.²¹
6. تمكين المد في (آتى) و (آمن) و (آدم).²²
7. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة.²³
8. شرح " كلا وبلى ونعم " والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل.²⁴
9. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.²⁵
10. مشكل إعراب القرآن.²⁶
11. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره.²⁷
- ب. غير المطبوعة
12. اتفاق القراء، في جزء واحد.²⁸
13. اختصار أحكام القرآن، في أربعة أجزاء.²⁹
14. اختصار الإدغام الكبير على ألف، باء، تاء، ثاء، في جزء واحد.³⁰
15. اختصار الألفات، في جزء واحد.³¹

²⁰ طبع بتحقيق د. محي الدين رمضان، عام 1405 هـ. 1985 م. وطبع بتحقيق محمد غوث الندوي بدار السلفية بالهند سنة 1982 م.

²¹ الكتاب مطبوع عدة طبعات، منها بتحقيق علي حسن البواب في مكتبة المعارف بالرياض 1406 هـ. 1985 م، ومنها طبعة دار النور الإسلامي بتحقيق هدى الطويل المرعشلي 1408 هـ. 1988 م، ومنها طبعة دار الفرقان بالأردن تحقيق محيي الدين رمضان. 1985 م.

²² طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات بدار الأرقم في الكويت عام: 1404 هـ. 1984 م.

²³ طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات بدار الكتب العربية بدمشق عام: 1393 هـ. 1973 م.

²⁴ طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات بدار المأمون بدمشق عام: 1398 هـ. 1978 م.

²⁵ طبع بتحقيق د. محي الدين رمضان بمؤسسة الرسالة في بيروت سنة: 1404 هـ. 1984 م.

²⁶ طبع بتحقيق حاتم صالح الضامن ببغداد سنة 1973 م. وطبع بتحقيق ياسين محمد السواس في دار المأمون بدمشق.

²⁷ طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات. وطبع مرة أخرى بتحقيق مجموعة من المحققين في جامعة الشارقة سنة 1429 هـ. 2008 م.

²⁸ ذكره القفطي في إنباه الرواة. مرجع سابق 317/3.

²⁹ ينظر: المرجع نفسه، 315/3.

³⁰ ينظر: المرجع نفسه، 317/3.

³¹ ينظر: المرجع نفسه، 316/3.

16. اختلاف القراء في ياءات الإضافة وفي الزوائد، في جزء واحد.³²

17. الاختلاف بين أبي عمرو وحمزة، في جزء واحد.³³

المؤلفات في علوم أخرى: وهي فيما أعلم في عداد غير المطبوع

أ. في علوم اللغة:

1. التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل، جزء.³⁴

2. كتاب دخول حروف الجرّ بعضها مكان بعض، جزء.³⁵

3. الرياض مجموع، خمسة أجزاء.³⁶

4. الزاوي في اللمع الدالة على أصول مستعمل الإعراب، أربعة أجزاء.³⁷

ب. في العقيدة والفقه وعلم الكلام:

1. اختلاف العلماء في النفس والروح، جزء.³⁸

2. إسلام الصحابة، مختصر جزء.³⁹

³² ذكره القفطي في إنباه الرواة. مرجع سابق ، 3 / 317.

³³ ينظر: المرجع نفسه، 3 / 317.

³⁴ ينظر: المرجع نفسه، 3 / 317.

³⁵ ينظر: المرجع نفسه، 3 / 316.

³⁶ ينظر: المرجع نفسه، 3 / 318.

³⁷ ينظر: المرجع نفسه، 3 / 315.

³⁸ ينظر: المرجع نفسه، 3 / 317.

³⁹ ينظر: المرجع نفسه، 3 / 319.

————— عناية الإمام مكي بن أبي طالب القيسي بعلم الوقف والابتداء (دراسة في كتاب شرح كلا وبلى ونعم)

المطلب الثاني: دراسة لمؤلفه في الوقف والابتداء (شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهم في كتاب الله عز وجل).

الفرع الأول: منهجه العام في الكتاب:

1 . افتتح كتابه بمقدمة بيّن فيها سبب تأليفه للكتاب، وكذا بيّن أنّه يبدأ بالحديث عن (كلا) ثم (بلى) ثم (نعم)، فقال: " (وقد رغب إليّ راغبون في تفسير (كلا) و (بلى) والوقوف عليهما في كتاب الله عز وجل، واختلاف العلماء في ذلك، وما يختار من أقوالهم، وما نأخذ به فيهما؛ فسارعت في ذلك رغبة في الأجر، واحتساباً في الدّخر... فنبدأ إن شاء الله تعالى بالقول في (كلا)، ثم نتبع ذلك بـ (بلى) ونضيف إلى ذلك القول في (نعم) لتكمل به الفائدة إن شاء الله)).⁴⁰

2 . قسّم كتابه إلى أبواب وعناوين، وأول باب وضعه هو (باب الاختلاف في الوقف والابتداء بـ "كلاً".⁴¹

3 . تعرض مكي لمعاني الكلمات التي عُنِي بدراستها، وكذا إعرابها وتفسيرها، وتتبع مواضعها في القرآن؛ فعند بيانه لاختياراته في الوقف على كلمة (كلاً) بدأ قبل ذلك بذكر معناها وأصلها وتفسيرها، وذلك واضح من خلال عنوان الباب الذي وضعه، حيث قال: " (باب معنى (كلاً) وتفسير وجوها، وأصلها وموضعها من الإعراب))"⁴²، وكذا فعل عند كلمة (بلى)، فقال: " (فأما (بلى) فنبدأ بذكر أصلها وعللها، والفرق بينها وبين (نعم) ليستبين معناها ثم نتبع ذلك ذكر مواضعها في كتاب الله . عز وجل))."⁴³

ومن أمثلة تتبعه لمواضع الكلمة في القرآن قوله: " (فأما (نعم): فلم تقع في القرآن إلا في أربعة مواضع الوقف عليها حسن جيّد))."⁴⁴

⁴⁰ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهم في كتاب الله عز وجل، ص 17. 18.

⁴¹ المرجع نفسه، ص 19.

⁴² المرجع نفسه، ص 22.

⁴³ المرجع نفسه، ص 71.

⁴⁴ المرجع نفسه، ص 105.

4. ذكره لمواضع الخلاف، مع بيانه أنّ الخلاف سائغ وما خالف فهو جائز:

الذي يقرأ هذا الكتاب يرى أنّ الإمام مكيا قد عُنِيَ بذكر الآراء المختلفة، حتى وإن لم يأخذ بها أو ترك اختيارها، وهذا كثير في كتابه، ومع ذلك أكد على أنّ الأقوال الأخرى في قضية الوقف وعدمه هو جائز، وما أخذ به هو من باب الاختيار فحسب، وقد بين ذلك بقوله: "((وكل ما ذكرنا أنّه لا يحسن الوقف عليها؛ إنّما نريد به على المذهب الذي اخترنا، وعلى القول الذي انتخبنا. على ما تقدم ذكره. لأنّ جميع ما ذكرنا قد وقع فيه اختلاف كثير. فأما من أجاز الوقف عليها في كل موضع، فلا يمنع شيئاً من ذلك. وليس هو الاختيار))."⁴⁵

وقال بعد أن لخص ما يحسن الوقف عليه على كلمة (كلّاً): "((فهذه أحد عشر موضعاً قد ذكرناها مفسّرة في مواضعها، والاختيار أن يوقف عليها، ويجوز الابتداء بها على المعاني التي تقدم ذكرها))."⁴⁶

وقال مبيناً وقوع كثرة الاختلاف بين الأئمة في الوقف والابتداء على هذه الكلمات: "((والاختلاف في ذلك جميعاً كثير من العلماء، لكنّا توسطنا القول، واخترنا ما اجتهدنا في اختياره))."⁴⁷

ومن أمثلة تعرضه لاختلاف العلماء، ما يلي:

قوله: "((اختلف النحويون في الوقف على (كلّاً)، والابتداء بها:

فمذهب طائفة إلى أنّها افتتاح كلام، ولا يوقف عليها البتة عندهم، ويوقف على ما قبلها بكل حال، وذهبت طائفة إلى أنّها لا يوقف عليها ولا يبتدأ بها...

وذهب قوم إلى أنّها يوقف عليها إذا كانت رأس آية...))"⁴⁸

وطريقته في ذكر الخلاف هو أنّه ينسب القول المخالف إلى قائله وأحياناً لا يصرح وإنّما يستعمل عبارات من نحو: أجاز قوم، أجازهم بعضهم.

⁴⁵ مكّي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 67.

⁴⁶ المرجع نفسه، ص 68.

⁴⁷ المرجع نفسه، ص 70.

⁴⁸ المرجع نفسه، ص 19.

————— عناية الإمام مكي بن أبي طالب القيسي بعلم الوقف والابتداء (دراسة في كتاب شرح كلا وبلى ونعم)

5. التعقيب على الأقوال، والرد عليها:

القارئ لكتاب مكي يرى أنّه كان يظهر موقفه من قول الأئمة، وذلك باختيار ذلك القول، أو ردّه وتضعيفه، وذلك باستعمال عبارات وصيغ مختلفة، ومن أمثلة ذلك:

قوله: " ((وقد أجاز قوم الوقف هنا على (كلا) جعلوها ردّا لما تضمنته الآية ما أتى في التفسير من قول ذي الأشدين لأصحابه عند نزول قوله تعالى في خزنة جهنم: ﴿ عَلِمَها تِسْعَةً عَشْرًا ٣٠ ﴾⁴⁹ ، قال لهم: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني أنتم اثنين، وهو مذهب الطبري، وهذا بعيد))⁵⁰.

عندما تعرض لحكم الوقف على كلمة (بلى) في قوله ﷺ: ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ ٣ بِلَيِّ قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوِّيَ بَنَانَهُ ٤ ﴾⁵¹

قال مكي: " ((ولا يحسن الابتداء بـ (بلى) لأنها جواب لما قبلها. وقد روى عن نافع الوقف على (بلى)، وهو قول أبي حاتم وليس بقوي لما ذكرنا من الحال))⁵².

الفرع الثاني: اختياراته ومنهجه في ذلك.

أولاً. عبارات وصيغ الاختيار التي اعتمدها مكي بن أبي طالب:

نوع مكي في استعمال الصيغ والعبارات عندما يختار ما يرى أنّه الأولى في الوقف والابتداء؛ فمرة يصرح بلفظ الاختيار، ومرة يستعمل ألفاظاً وصيغاً مرجحة، وبين ذلك في الأمثلة الآتية:

1. أمثلة لاستعماله عبارة الاختيار بصيغها المختلفة:

قال مكي عند اختياره للوقف على (كلاً) التي وردت في سورة مريم: " ((قوله تعالى: ﴿ لَيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ٨٢ كَلَّا ﴾⁵³ الوقف عليها هو الاختيار بجعلها ردّا وزجراً وإنكاراً لما قبلها والمعنى: ليس الأمر كذلك))⁵⁴ وهذه الصيغة استعملها في عدد من المواضع⁵⁵.

⁴⁹ المدثر: 30.

⁵⁰ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص. 39، وينظر أمثلة أخرى مثل هذه في الصفحات: 42، 54، 60، 62، 83.

⁵¹ القيامة: 4، 3.

⁵² مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص. 104.

⁵³ مريم: 81، 82.

⁵⁴ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص. 28.

⁵⁵ ينظر: في الكتاب نفسه، ص 21، 27، 29، 35، 86.

في اختياره للوقف على (كَلَّا) والابتداء بها في موضع سورة القيامة، قال مكي: ((قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۱۸ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ﴾⁵⁶. الوقف على (كَلَّا) لا يحسن؛ لأنك كنت تنفي ما تضمن الله لنا من بيان كتابه. والابتداء بـ (كَلَّا) هو الحسن المختار عندنا)).⁵⁷، واستعمل هذه الصيغة في مواضع أخرى كذلك.⁵⁸

2. أمثلة لاستعماله عبارات الترجيح المختلفة:

وأكثر الصيغ التي استعملها كلمة (حَسَن) وكان يضيف إليها بعض العبارات مثل: بالغ، جيد، والأمثلة الآتية توضح ذلك:

عند اختياره للوقف على (كَلَّا) التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۱۳﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ⁵⁹.
قال مكي: ((قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۱۳﴾ كَلَّا): الوقف على (كَلَّا) حسن بالغ، تجعلها ردًا لقول الكافرين في القرآن بأنه أساطير الأولين، فالمعنى: ليس الأمر كما قال)).⁶⁰

وقد استعمل هذه الصيغة في مواضع أخرى.⁶¹

في اختاره الوقف على (كَلَّا) التي وردت في سورة الشعراء في قوله عز وجل: ﴿وَلَهُمْ عَلَىٰ ذُنُوبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۱۳﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ⁶². قال مكي: ((قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۱۳﴾ قَالَ كَلَّا): الوقف على (كَلَّا) حسن جيد)).⁶³

وقد كرر هذه الصيغة في عدد من المواضع الأخرى.⁶⁴

⁵⁶ القيامة، الآية: 18، 19.

⁵⁷ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 44.

⁵⁸ ينظر: في الكتاب نفسه ص 36، 38، 106.

⁵⁹ المطففين: 13، 14.

⁶⁰ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 55.

⁶¹ ينظر: في الكتاب نفسه ص 30، 46.

⁶² الشعراء، الآية: 14، 15.

⁶³ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 32.

⁶⁴ ينظر: في الكتاب نفسه ص 37، 55.

_____ عناية الإمام مكي بن أبي طالب القيسي بعلم الوقف والابتداء (دراسة في كتاب شرح كلا وبلى ونعم)

وقد جمع بين الصيغ الثلاثة السابقة في بعض اختياراته، وذلك في اختياره عند كلمة (بلى) في موضع سورة النحل، التي وردت في قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ أُمُّهُمُ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ﴾⁶⁵. قال مكي: " ((قوله ﷻ: ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى ﴾ الوقف على (بلى) حسن جيد بالغ))."⁶⁶

كما استعمل مكي صيغ التفضيل والتقوية، من مثل: (أحسن، أقوى، أمكن، أبلغ، أبين)، ومن أمثلة ذلك:

عند اختياره للوقف على (كلّا) التي وردت في سورة المدثر: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۚ﴾⁶⁷ قال مكي: " ((قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۚ﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۚ﴾: الوقف على (كَلَّا) لا يحسن، لأنك لو وقفت عليها لصارت ردّا لما قبلها، وما قبلها لا يرد ولا ينكر، والابتداء بها حسن على معنى: ألا والقمر، وحقًا والقمر، أي: حقا ما أقول والقمر... وأجاز قوم أيضا الوقف عليها على معنى: ليس الأمر كما تظنون... وترك الوقف أقوى وأبين))."⁶⁸

وفي اختياره للوقف على (بلى) التي وردت في قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُم عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدُهُمْ تَقُولُونَ عَلَيَّ اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۚ﴾⁶⁹ ٧٩ بلى من كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيبَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨٠ قال مكي: " ((قوله تعالى: ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۚ﴾ ٧٩ بلى من كَسَبَ): الوقف على (بلى) حسن ... وقد أجاز قوم الابتداء بـ (بلى) . هاهنا-، والوقف عليها أحسن وأقوى، لأنها جواب لما قبلها))."⁷⁰

⁶⁵ النحل، الآية: 28.

⁶⁶ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 90.

⁶⁷ المدثر، الآية: 31، 32.

⁶⁸ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 39، 40.

⁶⁹ البقرة، الآية: 79، 80.

⁷⁰ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 81.

ثانياً. آليات الاختيار عند مكي بن أبي طالب في كتابه:

يبين مكي بن أبي طالب سبب اختياره للوقف والابتداء وهو صحة المعنى وقوة الحجة، والذي ظهر أنَّ غالب اختياره كان مبنيًا على ما يوافق اللغة، وغيرها من آليات الاختيار عنده، وفيما يلي توضيح لهذه الآليات:

1. موافقة اللغة العربية: من أمثلة ذلك:

عند اختياره للابتداء بـ (كَلَّا) في سورة التكاثر: ﴿الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ ٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ ٥﴾⁷¹

قال مكي بن أبي طالب: ((ويحسن الابتداء بـ (كَلَّا) الأولى على معنى (حقًا) وعلى معنى (ألا سوف تعلمون)، ولا يحسن الابتداء بـ (كَلَّا) الثانية؛ لأنَّ حرف العطف لا يوقف عليه دون المعطوف، ويحسن الابتداء بـ (كَلَّا) الثالثة بمعنى (حقًا لو تعلمون)).⁷²

اختياره لحسن الوقف على (بلى)، فقال مكي: ((قوله تعالى: ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ٧٩ بَلَىٰ مَن كَسَبَ﴾ الوقف على (بلى) حسن لأنها جواب للنفي في قولهم: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۝﴾ فالمعنى: بلى تمسكم أكثر من ذلك، وحذفت الجملة بعد (بلى) لدلالة (بلى) عليها.

ويدل على حسن الوقف على (بلى) أنَّ ما بعدها مبتدأ وخبر، وهو قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ﴾ فـ (من): شرط في موضع رفع بالابتداء، و ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾: الخبر والفاء: جواب الشرط)).⁷³

في اختياره للوقف على (بلى) والابتداء بها في موضع سورة الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقُفُّوا عَلَيَّ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ ٣١﴾⁷⁴

⁷¹ التكاثر، الآية: 1، 2، 3، 4، 5.

⁷² مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 65.

⁷³ المرجع نفسه، ص 81.

⁷⁴ الأنعام: 30.

————— عناية الإمام مكي بن أبي طالب القيسي بعلم الوقف والابتداء (دراسة في كتاب شرح كلا وبلى ونعم)

قال مكي: " ((الوقف على (بلى) لا يحسن؛ لأنَّ القسم متصل بها، وهي والقسم جواب الاستفهام الداخل على النفي في قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾، وثمَّ محذوف، والتقدير: قالوا بلى الحق هذا وربنا، أي: وحق ربنا. فالابتداء بها لا يحسن؛ لأنها جواب لما قبلها))".⁷⁵

ومن اعتماده على اللغة في اختيار الوقف والابتداء، ما ذكره في الوقف على (نعم)، حيث قال: " ((فأما (نعم): فلم تقع في القرآن إلّا في أربعة مواضع الوقف عليها حسن جيد. وهي حرفان في الأعراف: قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾⁷⁶، وقوله تعالى: ﴿ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۖ ﴾⁷⁷، ومثله في الشعراء⁷⁸. والرابع: في (الصافات) قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾⁷⁹. وكلّها جواب للاستفهام الذي قبلها وتصديق له.

والوقف عليها في الأولى من الأعراف حسن مختار؛ لأنّه لا خطاب بعدها فالكلام تام عليها غير متصل بما بعدها، والثلاثة الباقية يحسن وصلها بما بعدها وترك الوقف عليها؛ لأنّ بعدها خطابا متصلاً بها وبما قبلها، ألا ترى أنّ بعدها في الثاني من الأعراف وفي الشعراء: ﴿ وَإِنَّكُمْ ﴾⁸⁰، وبعدها في الصافات: ﴿ وَأَنْتُمْ ذُخْرُونَ ۖ ﴾⁸¹: ابتداء وخبر في موضع الحال من المضمّر الذي في الفعل المحذوف بعد (نعم)، والتقدير: نعم تبعثون وأنتم داخرون، أي: تبعثون في هذه الحالة، فوصلها بما بعدها أحسن))."⁸²

⁷⁵ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 87.

⁷⁶ الأعراف، الآية: 44.

⁷⁷ الأعراف، الآية: 112.

⁷⁸ يقصد قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنْنَا لَمَّا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۖ ٤٠ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤١ ﴾، الشعراء، الآية: 41.

⁷⁹ تمام الآية والسياق: ﴿ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١٥ أَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ١٦ أَوْ ءَابَاؤُنَا أَلَاؤُنَّ ١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ ذُخْرُونَ ١٨ ﴾، الصافات، الآيات: 15، 16، 17، 18.

⁸⁰ في الأعراف: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ١١٣ ﴾، وفي الشعراء: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ١١٣ ﴾.

⁸¹ الصافات، الآية: 18.

⁸² مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 105، 107.

2. موافقة القراءات:

ومن أمثلة ذلك: اختياره للوقف على (بلى) التي جاءت في قوله تعالى من سورة الأعراف: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَرَضِينَ ١٧٢ ﴾⁸³.

قال مكي: " (قوله تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾. الوقف على (بلى) حسن جيد... فإن أكثر المفسرين على أن هذا الضمير في (شهدنا) إنما هو ضمير (الملائكة) لا ضمير بني آدم، فالابتداء بـ (شهدنا) حسن؛ لأن الضمير لغير الأول.

ومن جعل (الضمير) في (شهدنا) لبني آدم، وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنه، فالوقف على قوله تعالى: ﴿ الْمُبْطِلُونَ ١٧٣ ﴾⁸⁴؛ لأن ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ متعلق بـ ﴿شَهِدْنَا﴾ لأن المعنى: شهد بعضنا على بعض كراهية أن يقولوا، وهذا التفسير إنما يتمكن على قراءة من قرأ: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ بالياء⁸⁵. فأما من قرأها بالتاء فالأحسن أن يكون ﴿شَهِدْنَا﴾ للملائكة، فيتمكن الوقف على (بلى) مع القراءة بالتاء أكثر مما يتمكن مع القراءة بالياء⁸⁶.

ومثال ذلك أيضا: ما ذكره في الوقف والابتداء على (بلى) في ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَاتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَاتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْرَبُ عَنْهُ مُثْقَلُ ذَرَّةٍ فِي السَّمُوتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٣ ﴾⁸⁷

⁸³ الأعراف: 172.⁸⁴ يقصد نهاية الآية التي تلي الآية التي هي محل الشاهد، وهي: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَهِيَئُكُمْ بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ١٧٣ ﴾، الأعراف، 173.⁸⁵ قال ابن مجاهد: "واختلفوا في الياء والتاء من قوله (أن تقولوا يوم القيامة) . (أو تقولوا)، فقرأ أبو عمرو وحده: أن يقولوا. أو يقولوا بالياء جميعاً. وقرأ الباقر بالتاء جميعاً ". ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط. 2، 1400هـ، ص 298.⁸⁶ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 88، 89.⁸⁷ سبأ: 3

————— عناية الإمام مكي بن أبي طالب القيسي بعلم الوقف والابتداء (دراسة في كتاب شرح كلا وبلى ونعم)

قال مكي: " ((قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ الوقف على (بلى) مروي عن نافع، وهو عند غيره لا يجوز ... فالوقف الجيد: ﴿لَتَأْتِيََنَّكُمْ﴾، وهو قول الأخفش، ولا يحسن الوقف على: ﴿وَرَبِّي﴾... وهذا الذي ذكرنا من الوقف على ﴿لَتَأْتِيََنَّكُمْ﴾ إنما هو على قراءة من قرأ: ﴿عَلِمُ﴾ بالرفع⁸⁸ : فأما من خفضه فلا يحسن الوقف دونه)).⁸⁹

3. موافقة سبب النزول: ومثال ذلك:

اختياره للوقف على (كَلَّا) التي وردت في سورة المدثر في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً ١٦﴾.⁹⁰

قال مكي: " ((قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٥ كَلَّا﴾: الوقف على (كَلَّا) حسن مختار، على معنى: لا أزيد في ماله وولده، وكان نزول الآية في الوليد بن المغيرة، قال سعيد بن جبيرة⁹¹ .: كان له ثلاثة عشر ولداً، كلهم ذو بيت، فلما نزلت (كَلَّا) في قصته لم يزل في إدبار من الدنيا في نفسه وماله وولده حتى هلك، وهذا يؤيد حسن الوقف عليهما)).⁹¹

⁸⁸ (وَاخْتَلَفُوا) فِي: عَالِمِ الْغَيْبِ فَقَرَأَ الْمَدَنِيُّانَ، وَابْنُ عَامِرٍ وَرُوَيْسٌ بِرَفْعِ الْمِيمِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِخَفْضِهَا. وَقَرَأَ مِنْهُمْ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ، "عَلَامٌ" بِتَشْدِيدِ اللَّامِ مِثْلَ فَعَالٍ. ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، 349/2.

⁸⁹ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 92-93.

⁹⁰ المدثر، الآية: 15، 16.

⁹¹ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 38.

4. موافقة الأظهر في المعنى: ومن أمثلة ذلك:

اختياره للوقف على (كَلَّا) في موضعي سورة مريم، وهما قوله عز وجل: ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ إِتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ ۷٩ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۚ ٨٠ ﴾⁹²، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۚ ٨٢ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۚ ٨٣ ﴾⁹³.

قال مكي: " ((فمن ذلك موضعان في مريم:

قوله تعالى: ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ إِتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ ۷٩ كَلَّا ﴾. قوله تعالى: ﴿ لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۚ ٨٢ كَلَّا ﴾. الوقف عليها هو الاختيار بجعلها ردًا وزجرا وإنكارا لما قبلها، والمعنى: ليس الأمر كذلك، أي: لم يتخذ الكافر عند الله عهدا، وليس تكون الآلهة لهم عزًا. فلتمكن الفائدة، وتمام المعنى بالوقف عليها اخترنا ذلك)).⁹⁴

وكذلك اختياره للوقف على (كَلَّا) التي وردت في قوله عز وجل: ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ إِمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۚ ٣٨ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ۚ ٣٩ ﴾⁹⁵.

قال مكي: " ((قوله تعالى: ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ إِمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۚ ٣٨ كَلَّا ﴾، الوقف على (كَلَّا) حسن جيد، على معنى: ليس الأمر على طمعه وشهوته، أي: لا يدخل الجنة. ويجوز الابتداء بـ (كَلَّا) على معنى: ألا إِنَّا خلقناكم، يجعلها افتتاح كلام، وتنبيها على قدرة الله عز وجل)).⁹⁶

وأیضا ما ذكره في الوقف على (بلى) من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۚ ٥٠ ﴾⁹⁷.

⁹² مريم، الآية: 79، 80.

⁹³ مريم، الآية: 82، 83.

⁹⁴ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 28.

⁹⁵ المعارج، الآية: 38، 39.

⁹⁶ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 37.

⁹⁷ غافر: 50.

————— عناية الإمام مكي بن أبي طالب القيسي بعلم الوقف والابتداء (دراسة في كتاب شرح كلا وبلى ونعم)

قال مكي: " ((قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى﴾، الوقف على (بلى) حسن جيد بالغ؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قول الخزنة: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، فالمعنى: قالوا بلى أتتنا الرسل بالبينات)).⁹⁸

ثالثاً: ملخص لاختيارات مكي في كتابه.

1. (كلاً): ذكر أنها في ثلاثة وثلاثين موضعاً في خمس عشرة سورة، وكلها في النصف الثاني.

كلاً			
السورة	الموضع	حكم الوقف عليها	حكم الابتداء بها
مريم	1. ﴿أَمْ اِتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٧٩ كَلَّا﴾ 2. ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ٨٢ كَلَّا﴾	الوقف عليهما هو الاختيار	جواز الابتداء بهما على معنى: حقاً أو ألا.
المؤمنون	﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾	الوقف حسن بالغ	يجوز على معنى: ألا، وعلى معنى: حقاً فهو بعيد عنده.
الشعراء	1. ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٣ قَالَ كَلَّا فَإِذْ هَبَا بَايِتَنَا﴾ 2. ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُونٌ ٦١ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ٦٢﴾	حسن جيد تمام حسن	لا يحسن؛ لأنّ القول لا يوقف عليه دون المقول. لا يجوز لأنّ القول لا يوف عليه دون المقول ألبتة.
سبأ	﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْغَزِيْرُ الْحَكِيمُ ٢٧﴾	حسن بالغ، وهو الاختيار	يجوز على معنى: ألا بل هو الله، أو حقاً بل هو الله.
	1. ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ١٤ كَلَّا إِنَّهَا لَلْظِي ١٥﴾	حسن مختار	يجوز على معنى: ألا إنها لظي افتتاح كلام، ولا يحسن على معنى: حقاً؛ لأنّه يلزم فتح (إن)، وذلك لم يقرأ به أحد.

⁹⁸ مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل، ص 97.

المعارج	2. ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ إِمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ٣٨ كَلَّا إِنَّنا خَلَقْنَهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ٣٩﴾	حسن جيد	يجوز على معنى: ألا إننا خلقناهم، ولا يحسن على: حقاً؛ لأنه يلزم فتح (إن).
المدثر	1. ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَانَا عِنْدَ ١٦﴾	حسن مختار	يحسن على معنى: ألا، ولا يحسن على معنى: حقاً؛ لأنه يلزم فتح (إن)
	2. ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ ٣١ كَلَّا وَالْقَمَرِ ٣٢﴾	الوقف لا يحسن؛ لأنه ردّ لما قبلها.	الابتداء فحسن على معنى: ألا والقمر، وحقا والقمر.
	3. ﴿أَنْ يُوتِيَ صُحُفًا مُتَشَرَّةً ٥١ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ٥٢﴾	حسن بالغ	يجوز على معنى: ألا، وعلى معنى: حقاً.
	4. ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ٥٢ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ٥٣﴾	لا يجوز لأنه نفي لما حكى الله.	يجوز على معنى: ألا إنه تذكرة، وعلى معنى: حقاً إنه تذكرة.
القيامة	1. ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ١٠ كَلَّا لَا وُزْرٌ ١١﴾	لا يحسن؛ لأنه نفي لما حكى الله.	يحسن على معنى: ألا، وعلى معنى: حقاً، وهو أمكن وأبلغ.
	2. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ١٨ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ١٩﴾	لا يحسن؛ لأنه نفي ما تضمنه الله من بيان كتابه	الابتداء هو الحسن المختار، على معنى: ألا، وعلى معنى: حقاً، وهو أحسن.
	3. ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ٢٤ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ٢٥﴾	لا يحسن؛ لأنه نفي لما حكى الله.	حسن بالغ على معنى: ألا إذا بلغت، وعلى: حقاً إذا بلغت.
النبا	1. ﴿الَّذِينَ هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤﴾	لا يحسن؛ لأنه نفي لما حكى الله.	حسن على معنى: ألا سيعلمون، وعلى معنى: حقاً سيعلمون، وهو أحسن.
	2. ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥﴾	لا يجوز لأنه نفي لوقوع العلم منهم.	لا يحسن؛ لأنّ قبلها حرف عطف.
عبس	1. ﴿فَإِنَّتَ عَنْهُ تَلَهَّى ١٠ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ	لا يحسن؛ لأنه	يحسن على معنى: ألا إنها تذكرة،

	أَلَا نَسْنُ لِيَطْفِي ٦ ﴿	نفي ما قد حكى الله.	الانسان ليطفى، ولا يحسن على معنى: حقاً؛ لأنه يلزم فتح (إن). ولا يجوز أيضاً لأن اللام في خبرها.
	2. ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرِي ١٤ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ﴿	لا يحسن، لأنه نفي لرؤية الله لأعمال عباده.	حسن بالغ على معنى: حقاً، وعلى معنى: ألا.
	3. ﴿سَدَّعُ الرِّيَابِيَّةُ ١٩ كَلَّا لَا تُطْعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ٢٠ ﴿	لا يحسن؛ لأنه نفي لما أخبر الله به.	حسن على معنى: حقاً، وعلى معنى: ألا.
التكاثر	ثلاثة مواضع، وهي: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ ﴿	لا يحسن الوقف علي شيء منها ألبته.	يحسن أن يبتدأ بالأولى على معنى: حقاً، وعلى معنى: ألا. ولا يحسن الابتداء بالثانية لأن حرف العطف لا يوقف عليه دون المعطوف. و يحسن الابتداء بالثالثة على معنى: حقاً، وعلى معنى: ألا.
الحطمة	﴿يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَ ٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ٤ ﴿	حسن بالغ	يحسن على معنى: حقاً، وعلى معنى: ألا.

2. (بلى): ذكر أنها في اثنين وعشرين موضعاً، في ست عشرة سورة، وكلها لا يحسن الابتداء بها.

بلى			
السورة	الموضع	حكم الوقف عليها	حكم الابتداء بها
البقرة	1. ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٧٩ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴿	حسن؛ لأنها جواب للنفي في قولهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴿ فالمعنى: بلى تمسكم أكثر من ذلك.	أجاز قوم الابتداء بـ (بلى). هاهنا. والوقف عليها أحسن وأقوى؛ لأنها جواب لما قبلها.
	2. ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ	حسن؛ لأنها جواب للنفي في قولهم:	لا يبتدأ بها؛ لأنها

صَدِيقِينَ ١١٠ بَلِيٍّ مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴿١﴾	﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾.	جواب لما قبلها.
3. ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلِيٍّ وَلَكِنْ لَّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾	حسن: لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي في قوله تعالى: ﴿أَوْلَمْ تُؤْمِنِ﴾ والمعنى: بلى أمنت. وقيل: الوقف الجيد على (قلبي) وهو الاختيار.	لم يذكر شيئاً. وإنما أشار إليها بعد ذلك، كما سيأتي.
1. ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٤ بَلِيٍّ مِّنْ أَوْفِي بَعْدِهِ وَاتَّقِي﴾	حسن جيد: لأنها جواب النفي في قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّينَ سَبِيلٌ﴾، فالمعنى: بلى عليكم فهم سبيل.	لم يذكر شيئاً. وإنما أشار إليها بعد ذلك، كما سيأتي.
2. ﴿يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ ١٢٤ بَلِيٍّ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا﴾	حسن: لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي في قوله تعالى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ﴾، فالمعنى: بلى يكفيكم.	ولو قال قائل. في جميع ما ذكرنا من (بلى) وما نذكره. لا يبتدأ بها: لأنها جواب لما قبلها... لكان قولاً له وجه حسن.
﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلِيٍّ وَرَبَّنَا﴾	لا يحسن: لأن القسم متصل بها.	لا يحسن: لأنه جواب لما قبلها.
﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلِيٍّ شَهِدْنَا﴾	حسن جيد: لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلِيٍّ شَهِدْنَا﴾، المعنى: بلى أنت ربنا.	لا يجوز: لأنه كله جواب لما قبله.
1. ﴿قَالُوا أَلَسَلَّمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلِيٍّ﴾	حسن جيد بالغ: لأنه جواب النفي الذي قبلها في قولهم: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾	لا يحسن: لأنه جواب لما قبلها.
2. ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ	يجوز: لأنه جواب النفي الذي قبلها في قولهم: لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴿١﴾	لا يحسن: لأنه جواب لما قبلها.

		لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلِي وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴿	
سبأ	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ فَلْيُبْلِيْ وَرَّيْ لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾	صواب لأنها مع القول جواب لما قبلها.	لا يحسن؛ لأنها جواب للنفي الذي قبلها، وهو قولهم: ﴿لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾
يس	﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلِي وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ٨٠﴾	حسن جيد بالغ؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ﴾. المعنى: بلى يقدر.	لا يحسن؛ لأنه جواب لما قبلها. وقد أجازه أبو حاتم وهو ضعيف.
الزمر	1. ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْخُسِيِّينَ ٥٥ بَلِي قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي﴾	لا يجوز؛ لأنَّ الفعل المضمر بعدها قد ظهر	لا يحسن؛ لأنها جواب لما قبلها.
	2. ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلِي وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَيَّ الْكَافِرِينَ ٦٨﴾	حسن؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها. وهو قول الخرقة. ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾، المعنى: قالوا بلى أتتنا الرسل.	لا يحسن؛ لأنها جواب لما قبلها.
غافر	﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلِي قَالُوا فَادْعُوا﴾	حسن جيد بالغ؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قول الخرقة: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلِي قَالُوا فَادْعُوا﴾ ، المعنى: قالوا بلى أتتنا الرسل بالبينات.	لا يحسن؛ لأنها جواب لما قبلها.
الزخرف	﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلِي وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ ٨٠﴾	حسن جيد بالغ؛ لأنه جواب قوله تعالى: ﴿لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ فالمعنى: بلى نسمع ذلك.	لم يذكر شيئاً.
الأحقاف	1. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي	حسن جيد بالغ؛ لأنها جواب	لا يحسن؛ لأنها

	خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدْرِ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَيَّ إِنَّهُ عَلَيَّ كُلِّ مَنٍّ قَدِيرٌ ٣٢ ﴿	الاستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ﴾ ، والمعنى: بلى أتتنا يقدر على ذلك.	جواب لما قبلها.
2 . ﴿وَيَوْمَ يُغْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَيَّ وَرَبَّنَا﴾	لا يحسن؛ لأنَّ القسم مرتبط بـ() بلى)، كالذي في الأنعام.	لم يذكر شيئاً.	
الحديد ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَيَّ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾	حسن؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قوله ﴿يُنَادُونَ﴾: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾، فالمعنى: قالوا بلى كنتم معنا.	لم يذكر الابتداء	
التغابن ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَيَّ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾	لا يحسن؛ لأنَّ المضمر بعد (بلى) قد ظهر، فلا يحسن الوقف دونه، وهو قوله تعالى: ﴿لَتُبْعَثُنَّ﴾ ، فكله من جواب ﴿أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ .	لم يذكر الابتداء بها .	
الملك ﴿سَأَلْتُمُ خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ٨ قَالُوا بَلَيَّ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ٩﴾	لا يحسن؛ لأنَّ المضمر بعده قد ظهر، وهو كَلَّه جواب لما قبله.	لم يذكر الابتداء بها.	
القيامة ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ٣ بَلَيَّ قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ٤﴾	لا يحسن؛ لارتباط الكلام بعضه ببعض.	لا يحسن؛ لأنها جواب لما قبلها.	
الانشقاق ﴿١٣ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ١٤ بَلَيَّ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ١٥﴾	حسن جيد بالغ؛ لأنها جواب النفي الذي قبلها، وهو قوله تعالى: ﴿أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾، أي: أن لا يرجع بعد موته، فالمعنى: بلى يحور، أي: بلى يرجع إلى الآخرة.	لا يحسن؛ لأنها جواب لما قبلها.	

قال مكي: ولك في جميع ذلك أن لا تقف على (بلى)، ولكن تصلها بما بعدها وبما قبلها، وتتعداها إلى تمام آخر بعدها، لكن الاختيار ما تقدم ذكره، فقس عليه تصب إن شاء الله تعالى.

3. (نعم): ذكر أنها وقعت في أربعة مواضع، والوقف عليها حسن جيد.

نعم			
السورة	الموضع	حكم الوقف عليها	حكم الابتداء
الأعراف	1. ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾	حسن مختار: لأنه لا خطاب بعدها فالكلام تام عليها غير متصل بما بعدها.	لم يذكر الابتداء بها
	2. ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ١١٢ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ١١٣﴾	يحسن وصلها بما بعدها، وترك الوقف عليها: لأن بعدها خطابا متصلا بها وبما قبلها.	لم يذكر الابتداء بها
الشعراء	﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَلْأَجْرَاءُ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ٤٠ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤١﴾	يحسن وصلها بما بعدها، وترك الوقف عليها: لأن بعدها خطابا متصلا بها وبما قبلها.	لم يذكر الابتداء بها
الصفات	﴿أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دُخْرُونَ ١٨﴾	يحسن وصلها بما بعدها، وترك الوقف عليها: لأن بعدها خطابا متصلا بها وبما قبلها.	لم يذكر الابتداء بها

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه تنال المكرمات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين؛ وبعد:

فقد تم بحمد الله وعونه دراسة كتاب ألفه علم من أعلام المدرسة المغربية في الوقف والابتداء على كلمات مخصوصة في القرآن الكريم، حاولت أن أدرس فيه عناية هذا العالم بعلم الوقف والابتداء، وأبرز اختياراته فيه، والآليات التي بنى عليها تلك الاختيارات، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها.

1. علم الوقف والابتداء من أهم علوم القرآن، وله ارتباط وثيق بعلم التفسير، فاختيار العالم لوقف ما دون غيره يعتبر رأياً في التفسير.

2. يعتبر مكي بن أبي طالب - رحمه الله - علماً من أعلام المدرسة المغربية في القراءات، وموسوعة علمية بارزة في فنون أخرى، منها: علم التفسير واللغة. ولهذا نجده يوظفهما في اختياره للوقف أو الوصل والحكم عليه من خلال المعنى الذي يؤديه أو القاعدة النحوية التي يبني عليها.

3. عناية الإمام مكي بن أبي طالب القيسي بعلم الوقف والابتداء تظهر من خلال أفراد مؤلفات خاصة، أو بتضمين ذلك في كتبه الأخرى كتفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية).

4. قيمة كتاب (شرح كلاوبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل). فهو على صغر حجمه يعتبر مصدراً في تفسير تلك الكلمات وإعرابها خاصة وأن المؤلف استقصاها بسياقاتها المختلفة والمعاني المترتبة عن ذلك.

5. أسلوب مكي بن أبي طالب في هذا الكتاب من السهل الممتنع، فهو مع غزارة علمه وكثرة اطلاعه، يبسط المعلومة ويقدمها بطريقة سهلة الفهم.

6. عدم تعصب المؤلف لرأيه، فكثيراً ما نجده عندما يختار رأياً ينهه أنه لا يمانع من اختيار غيره، وهذا ما يرشحه لأن يكون كتاب أخلاق وأدب مع المخالف.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) الحميدي، محمد بن فتوح الميورقي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، د.ع، 1966 م).
- (2) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: ابن تايوت الطنجي وآخرون، (المغرب: مطبعة فضالة، ط1، 1983 م).
- (3) ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط2: 1374 هـ - 1955 م. مكتبة الخانجي.
- (4) ابن عميرة الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (القاهرة: دار الكاتب العربي، د.ع، 1967 م).
- (5) ياقوت الحموي، معجم الأدباء؛ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1414 هـ. 1993 م).
- (6) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (بيروت: مكتبة العنصرية، ط1، 1424 هـ).
- (7) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1971 م).
- (8) 126. الذهبي، شمس الدين، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ. 1997 م).
- (9) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ع، د.ت).
- (10) عز الدين ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت: دار صادر، د.ع، د.ت).
- (11) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ. 1985 م).
- (12) الداوودي، طبقات المفسرين، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ع، د.ت).
- (13) مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل.
- (14) ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، (دار المعارف - مصر الطبعة: الثانية، 1400 هـ).
- (15) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية).